تداعيات الصراع السوري على اللاجئين الفلسطينيين في سوريا

أ. أماني هاني عطا الله

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

غزة – فلسطين

1439هـ - 2018م

كلمة رئيس الأكاديمية

عاش أبناء الشعب الفلسطيني ردحاً من الزمن في سوريا خلال عقود اللجوء الماضية بشكل مريح مقارنة مع بعض الدول الأخرى، وحازوا امتيازات معقولة في شتى المجالات باستثناء الحكم والجيش.

ومنذ تفجرت الأحداث في سوريا بدأت أوضاع الفلسطينيين في سوريا تذهب من سيء إلى أسوأ، خاصة في ظل تباين مواقف الأطراف الفلسطينية من الصراع الداخلي في سوريا، مما انعكس بشكل كبير على الحال الفلسطيني المجتمعي، ولعل مشاهد مخيم اليرموك الذي مثل رمز اللجوء الفلسطيني خلال عقود خير شاهد على ذلك.

وفي ظل تعقد المشهد السوري وعدم الوصول إلى تسوية سياسية فإن حالة الصراع تعنى استمرار الأزمة، وما ينعكس على الحال الفلسطيني سلباً، وما قد ينجم ربما من تفكك الدولة السورية ويكون اللاجئ الفلسطيني الحلقة الأضعف في ظل أجندة طائفية وقوى مسلحة.

إن الخيار الفلسطيني كان وما زال البقاء على الحياد في أي صراع عربي داخلي، والحفاظ على البوصلة صوب الصراع مع الاحتلال فقط، حيث المصلحة تقبض إحتضان عربي للقضية الفلسطينية، وعدم تغييب المسئولية العربية، مع حق الشعب الفلسطيني في الحياة الكريمة في مواطن اللجوء لحين العودة، وهذا يقتضى إنعاش وانقاذ فلسطيني سوريا، وحفظ الحقوق والمكتسبات التي أنجزوها.

تداعيات الصراع السوري على اللاجئين الفلسطينيين في سوريا دراسة عميقة تقدمها الباحثة/ أماني عطاالله التي نتقدم لها بالشكل الجزيل.

والله ولي التوفيق

د. محمد ابراهيم المدهون

رئيس أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

المحتويات

كلمة رئيس الأكاديمية..... 2

مقدمة:..... 4

المحور الاول :أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا قبل الصراع:..... 6

المحور الثانى : الموقف الفلسطيني من الصراع السورى:..... 9

المحور الثالث :تداعيات الصراع السورى على اللاجئين الفلسطينين في سوريا: 14

السيناريوهات المحتملة: 20

النتائج والتوصيات:..... 21

المراجع..... 24

تداعيات الصراع السوري على اللاجئين الفلسطينيين في سوريا

مقدمة:

شهدت العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية خلال العقود الخمسة الماضية حلقات متواترة من الصعود والهبوط، ومن المعلوم أن سوريا طوال المرحلة تلك ظلت تحاول لعب دور إقليمى فاعل خارج حدودها، كما ظلت تتطلع للقيام بدور متميز في معادلات الحرب والسلام في المنطقة لتعزيز مكانتها الإقليمية في الشرق الأوسط وأزاء الفاعلين الآخرين، فقد آمن النظام السوري أن القضية الفلسطينية هي قضية قومية وشأن عربي، وخصوصاً أن سوريا دولة حدودية مع إسرائيل، ولديها تجمع فلسطيني كبير وهي الحاضن الفعلي لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

وطبيعة العلاقة بين الشعب الفلسطيني المتمثلة بقضية الفلسطينيين ودول الجوار وخصوصاً سوريا تتسم بالتأثر والتأثير فالروابط التاريخية والواقع العربي والآمال والألام متلاحمة ومترابطة بحكم العمق التاريخي والعدو المشترك، والشعوب ترتبط ببعضها بصلة الدم والنسب.

ومما لاشك فيه أن الفلسطينيين تأثروا وأثروا في الصراع الداخلي السوري ،وانقسم الموقف الفلسطيني ما بين مؤيد للنظام أو مؤيد للثورة أو محايد، هذه المواقف كان لها تداعيات مرحلية ومستقبلية خاصة على أوضاع اللاجئين، وأثر الحراك السوري على مسار الصراع العربي الإسرائيلي فلم يعد الشغل الشاغل لدى النظام السوري في كل التحديات التي يواجهها النظام السوري والمعارضة السورية، فكل طرف منشغل بهمومه مما آثر بشكل سلبي على القضية الفلسطينية بشكل عام وعلى أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بشكل خاص.

تتمحور مشكلة الدراسة حول معاناة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات والتى لا تنتهي تماماً كما هي المعاناة في فلسطين ، فالمعاناة والعذاب صارا محدداً على الفلسطيني أينما وجد تتعدد أشكالها بين نكد العيش وسلب الحقوق وإراقة الدماء في مشهد يتكرر متنقلاً بين دولة وأخرى.

ونعتمد الدراسة على سؤال رئيسي هو: ما هي تداعيات الصراع السوري على اللاجئين الفلسطينيين في سوريا؟

مركز GAZA للدراسات والاستراتيجيات
Center For Studies & Strategies

مقدمة:

تعد قضية اللاجئين الفلسطينيين من أكثر المواضيع الشائكة في ملف القضية الفلسطينية وهى من اصعب الملفات التي مازالت متداولة ومفتوحة في اروقة الامم المتحدة وعمليات التفاوض المتكررة بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، حيث لم يتم التوصل لحتي الآن لحل عادل وعملي لقضيتهم. وقد أصبحت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات أكثر تعقيداً ابان فترة الصراع السوري الداخلي حيث يعانى معظم اللاجئون الفلسطينيون في سوريا من ازمة الصراع المحتدم وقد وقع عدد كبير منهم ضحية الصراع وتأثروا بشكل مباشر من أحداث العنف الدائرة مما أدى بهم في نهاية المطاف للهجرة مرة ثانية والهروب من الأراضي السورية في تجاه بعض الدول العربية المجاورة وبعض الدول الاوروبية فأصبح اللاجئ يشعر بالتشتت مرة أخرى متجها نحو مستقبل مجهول في ظل حرمان من العودة إلى وطنه ومعاناته في سوريا.

وارتبط التواجد الفلسطيني في سوريا بنكبة عام 1948 ،حيث لجأ اليها حوالى 90 الف نسمة، وفيما بعد جاء إليها بضعة آلاف من الذين كانوا قد لجأوا إلى مصر أو الاردن أو الضفة وغزة وحسب التقديرات من مصادر مختلفة لحين اندلاع الأحداث في سوريا فإن عدد الفلسطينيين المقيمين في سوريا يتجاوز النصف مليون نسمة بقليل يتوزعون على ثلاثة عشر مخيماً وعدد من التجمعات في المدن الرئيسة. وعملت السلطات السورية على تقنين هذا التواجد على اراضيها بما يكفل للفلسطينيين حقوقاً أساسية أهمها حق العمل وحرية الإقامة والتنقل، وهذا فتح المجال لهم للاندماج في المجتمع السوري على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ليكونوا جزءاً من المجتمع السوري وأحد مكوناته لحدٍ ما، وتعتبر سوريا ملجأ آمنا للشعب الفلسطيني الذي تم تهجيره من أرضه أبان النكبة عام 1948 م، حيث يعيش في القطر السوري حوالي (600 ألف) لاجئ فلسطيني موزعين على المحافظات السورية، يمارسون حقوقهم المدنية في العمل مثل المواطنين السوريين تماماً، فنجدهم يعملون في جميع مرافق الدولة السورية ومؤسساتها دون قيود، ويمارسون جميع حقوقهم السياسية حتى وقت قريب، باستثناء ممارسة بعض الحقوق السياسية في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي لا يملكون فيها حق الانتخابات في الترشح أو الترشيح (جرار، 1994، ص47).

ومع تحول الصراع الذى بدأ من مدينة درعا 2011 الى معظم المدن والبلدات السورية أصبح عدد من المخيمات الفلسطينية مكاناً للصراع المسلح بين طرفي الصراع ، فبدأت التداعيات السلبية لهذا الصراع على المخيمات فبدأت تتعرض للقصف بكل أنواعه مما تسبب الى افتقاد الأمن فيها واضطر سكانها للنزوح منها، وبدأت المحنة الجديدة للفلسطينيين في سوريا بعد محنتهم الكبرى عام 1948 مع بدء تهدم وجودهم على جميع الاصعدة الحياتية.

يختلف الصراع في سوريا في طبيعته وأدواته وتأثيراته ونتائجه على الفلسطينيين عن باقي الصراعات الأخرى التي حدثت في أنحاء أخرى في الوطن العربي، أو ما سمى بالربيع العربي التي شهدتها الدول العربية منذ أواخر عام 2010 للأسباب الاتية:

1- تعتبر سوريا دولة مركزية في الصراع العربي الإسرائيلي ومن أهم دول الطوق المحيطة بإسرائيل التي تحتل الجولان السورية منذ عام 1967 م، الذي ضمتها "إسرائيل" إليها عام 1980 م.

2- تشكل سوريا حلقة الوصل الرئيسية في محور المقاومة والممانعة الذي كان يضم بعض حركات المقاومة الفلسطينية وحزب الله اللبناني وإيران وسوريا الرافض لأي تسوية سلمية مع إسرائيل.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

3- كما أن كلا القيادتين السياسية والعسكرية لحركتي حماس والجهاد الاسلامي وباقي الحركات الفدائية الفلسطينية تشكل "دمشق" داعماً رئيسياً وحليفاً استراتيجياً لها خلال عقود طويلة من الصراع مع الكيان الصهيوني (ابوسعدة، 2014، ص1).

المحور الاول :أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا قبل الصراع:

كانت حياة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا قبل الصراع تتسم بالاستقرار نوعاً ما مقارنةً بوضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وغيرها من الدول الأخرى.

ويعرف اللاجئ الفلسطيني الى سوريا بأنه فلسطيني سوري، لأن الشعب السوري ينظر إلى الفلسطيني بأنه جزء لايتجزأ من نسيجه الوطني ، ولأن القانون السوري رقم 60 الذى اتخذه المجلس النيابي السوري 1956 الذى ساوى بين الفلسطيني والسوري بجميع الحقوق باستثناء ما يتعلق بالانتخابات والذى أشعر الفلسطيني في سوريا بأنه سوري، هذا القانون سمح للفلسطيني أن يتواجد في كل مناحي الحياة السورية بدءاً من المهن الإدارية في الدولة وانتهاءاً بالتجارة، فضلاً عن أن عملية التزاوج التي تمت بين أفراد الشعبين جعلت الانصهار شديداً. (زوجتي حلبية وزوج ابنتي دمشقي وزوج أختي حوراني). (برقاوى، 2016).

استقبلت سوريا في سنة 1948 جزءاً من اللاجئين الفلسطينيين الذين دفعتهم الاعتداءات والمجازر الإسرائيلية خارج أرضهم وقدر عددهم بنجو 85,000-90,000 لاجئ، وقد تركزت الأغلبية العظمى منهم في العاصمة السورية دمشق، ومع نشوء وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" وانتشار خدماتها في سنة 1950، جذبت المخيمات التي تقيمها الأونروا قسماً من اللاجئين هناك، ومنذ سنة 1949 بدأت الحكومات السورية المتعاقبة سن قوانين ساعدت اللاجئين الفلسطينيين على ولوج مختلف القطاعات الاقتصادية السورية، مع الاحتفاظ بالجنسية الفلسطينية، هذا فضلاً عن تمكن اللاجئيين من الملكية بمختلف أنواعها عقارات وأبنية ووسائل نقل وتبع عمليات اللجوء الأولى عمليات نزوح للفلسطينيين إلى سوريا خلال السنوات 1956 و 1967 و 1970 وتبعاً لذلك انعكس الوضع القانوني لكل فئة من فئات اللاجئين والنازحين على وضعها الاجتماعي والاقتصادي (السهيلي، 2001).

وبعد أشهر قليلة على اللجوء الفلسطيني إلى سوريا أصدر رئيس الجمهورية السورية القانون رقم 450 تاريخ 1949/1/25 المتضمن إحداث مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب،[2] وكما جاء في المادة الأولى (الفقرة الثانية) من القانون المشار أن الغاية من إحداث هذه الهيئة هي: "تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيين العرب ومعونتهم وتأمين مختلف حاجاتهم وإيجاد الأعمال المناسبة لهم واقتراح التدابير الخاصة بإقامتهم وأوضاعهم في الحاضر والمستقبل".

وبعد أن أنشأت الأمم المتحدة الأونروا في عام 1950، وقعت الحكومة السورية اتفاقية مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في عام 1952 كي تمارس عملها في سوريا، وذلك بالتنسيق والتعاون مع الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب. (Badil، http://www.badil.org/a).

وقد صدر القانون رقم 260 في 10 يوليو 1956 بإجماع المجلس النيابي السوري ،ووقعه الرئيس السوري الراحل شكري القوتلي ، وأصبح الفلسطيني بموجب هذا القانون يتمتع بالمساواة مع المواطن السوري، باستثناء المواقع السياسية العليا وما يتعلق بكل ما من شأنه تذويب الهوية الفلسطينية في صراعها مع إسرائيل (السعد، 2016،ص6). حيث نص قانون 260 الصادر في 1956/7/10" يعتبر الفلسطينيون المقيمون في أراضي الجمهورية العربية السورية بتاريخ نشر هذا القانون كالسوريين أصلاً في جميع ما نصت عليه القوانين والأنظمة النافذة وبحقوق التوظيف والعمل والتجارة وخدمة العلم مع احتفاظهم بجنسيتهم الأصلية"

للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

وقد أعطى هذا القانون الفلسطينيين الأغلبية الساحقة من الحقوق من الحقوق المدنية التي يمنحها القانون للمواطن السوري، كما منح اللاجئيين الفلسطينيين في سوريا الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن السوري وتسلموا مثلهم مناصب حساسة ومتقدمة في تدرجات السلطة الحكومية والعسكرية والحزبية في سوريا مثل وصول المحامي أحمد الشيخ باسم من بلدة ترشيحا ’لموقع أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو ثاني أعلى منصب في هرم الحزب الحاكم في البلاد ولكن حرموا اللاجئين الفلسطينيين من حق الترشح والانتخاب للمؤسسات السياسية كرئاسة الجمهورية ومجلس الشعب وأبقت القوانين السورية على حق اللاجئين الفلسطينيين على أراضيها في الاحتفاظ بجنسيتهم الفلسطينية (السعد، 2016، ص6).

وأصدر وزير الداخلية قرار رقم 1311 بمنح اللاجئين الفلسطينيين في سوريا وثائق سفر (الزين، 2012، ص188-189).

وشكلت حالة المخيمات الفلسطينية تجاذبات بين الفصائل الفلسطينية المختلفة، حتى بات كل مخيم يُحسب لفصيل ثوري ضمن سياسة الحشد المتبعة آنذاك فالمناخ السياسي في مخيم اليرموك ذو الأغلبية من اللاجئين من المدن والأرياف الفلسطينية يختلف عن المناخ السياسي لمخيمات مثل خان الشيخ او سبينة أو جرمانا وغيرها ممن يشكل سكان البدو والغور أغلبيتهم من الدخول في تعميم سياسي أو فرز اجتماعي وطبقي بالطبع هذا في دمشق، أما في المدن الأخرى فقد لعبت جغرافيا التجمع الفلسطيني دورها في تحقيق درجات متفاوتة من الاندماج الاجتماعي، فلسطينيو مدينتي حمص وحماة كانوا الأكثر تحقيقاً لدرجة الانسجام مع المحيط الاجتماعي، فبعد أشهر قليلة على اللجوء الفلسطيني إلى سوريا أصدر رئيس الجمهورية السورية القانون رقم 450 تاريخ 1949/1/25 المتضمن إحداث مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب، وكما جاء في المادة الأولى (الفقرة الثانية) من القانون المشار ان الغاية من إحداث هذه الهيئة هي: "تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيين العرب ومعونتهم وتأمين مختلف حاجاتهم وإيجاد الأعمال المناسبة لهم واقتراح التدابير الخاصة بإقامتهم وأوضاعهم في الحاضر والمستقبل ، ويتواجد في سوريا حوالي نصف مليون لاجئ فلسطيني، يتوزعون على 13 مخيماً، يقيم فيها حوالي 350 ألف نسمة، والجزء المتبقي يقيم في التجمعات في المدن الرئيسية. يتركز معظمهم في منطقة دمشق، حيث يصل عدد المقيمين فيها منهم إلى 400 ألف نسمة، موزعين على 7 مخيمات وعدد من التجمعات في دمشق (http://www.badil.org/ar).

ويمكن القول أن عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا حوالي 650 ألف لاجئ، يتوزعون في مخيمات عديدة أقيمت في أطراف معظم المدن الرئيسية وخصوصًا العاصمة دمشق. تميزت أوضاعهم الحياتية فيها بنوع من الاستقرار، وقد كانوا يعاملون معاملة المواطن السوري وفقاً للقانونين السوريين (450) و(260) الصادرين عامي 1949 و1956، اللذين خضع بموجبهما اللاجئون الفلسطينيون المسجلون في سوريا منذ عام 1948 للقوانين السورية من حيث المساواة مع المواطن السوري في كل المجالات، ما عدا الانتخاب والترشح للبرلمان السوري والإدارة المحلية ومجالس المحافظات والمدن. حقق ذلك نوعاً من الاندماج المتكامل، وتداخل وفق تلك القوانين الفلسطينيون مع السوريين، وأصبح لهم دوراً فعالاً ومهماً في كافة نواحي الحياة السورية المهنية والوظائفية والتعليمية، واستطاعوا أن يؤكدوا ذواتهم فيها، ووصلوا إلى أعلى المراتب الوظيفية، وانعكس ذلك على معيشتهم، وأدى إلى تحسين أوضاعهم الاقتصادية. بقي الفلسطينيون السوريون يتميزون عن السوريين بالخصوصية الوطنية الفلسطينية، التي تتمثل بحق العودة وتقرير المصير فهم أصحاب حق مسلوب ويريدون استعادته، لأنهم معنيون بشكل مباشر بهذا أكثر من غيرهم، لهذا فقد شاركوا بشكل فعال بالعمل السياسي الوطني الفلسطيني(عزيزة، 2015، ص7)، وكانوا من أوائل الذين انضموا إلى منظمات الثورة الفلسطينية في منتصف الستينيات، وقاتلوا في فلسطين ولبنان والأردن وعلى جبهة الجولان المحتل. حيث كان ذلك قبل انقلاب الحركة التصحيحية عام 1970 التي قادها حافظ الأسد، وأصبح رئيساً

للجمهورية العربية السورية، وقد منع منذ ذلك التاريخ أي عمل عسكري للمنظمات الفدائية الفلسطينية ينطلق من جبهة الجولان المحتل. كما قدموا الشهداء على طريق التحرير وحق العودة، وبرز منهم قيادات في الصف الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية مثل محمود عباس (أبو مازن) ومحمد عباس (أبو العباس) وخليل محمود الوزير (أبو جهاد) (الشريف،1995،ص88-120). لكن برزت في منتصف السبعينيات خلافات سياسية بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظام السوري، وقد تطورت إلى شكل الصراع المسلح في لبنان عام 1976، وانتهت بمجازر ارتكبها النظام السوري مع القوى الانعزالية اللبنانية بحق الفلسطينيين في لبنان، ومن أهمها مجزرة مخيم تل الزعتر في بيروت، وحصار المخيمات الفلسطينية في لبنان بين عامي 1983-1985 بالتعاون مع حركة أمل اللبنانية بزعامة نبيه بري (كيالي ،2012). لا يمكن تبرأة النظام السوري من جرائمه بحق الفلسطينيين مثل دوره المحوري في مجزرة تل الزعتر كما قام النظام السوري بافتعال انشقاق في صفوف حركة فتح، قاده سعيد موسى مراغة (أبو موسى)، وقام بعد ذلك بإغلاق مكاتبها ومعسكراتها في سوريا، واعتقال معظم كوادرها وزجهم في السجون سنين طوال، وطرد ياسر عرفات من دمشق، وبعد ذلك تابع الفلسطينيون في سوريا حياتهم بشكل اعتيادي أسوة بإخوتهم السوريين الذين كان المعارضون منهم يتعرضون لقمع نظامهم الدكتاتوري (راثمل،1997،ص11-12). وفي أثناء ذلك قبلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل، والمنشقين من حركة فتح إضافة إلى بعض المنظمات الأخرى بأن يبقى القرار الفلسطيني تحت وصاية النظام السوري. إلا أنه عندما اندلعت ثورة الحرية والكرامة في سوريا ضد نظام بشار الأسد، وتحولت من الحالة السلمية إلى الحالة المسلحة بعد قيامها بأكثر من 6 أشهر بسبب القمع الهمجي الذي تعرضت له الثورة وإدارة العالم ظهره لها، انضم معظم الشباب من اللاجئين الفلسطينيين السوريين إلى الثورة مطالبين بالتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي أسوة بإخوتهم السوريين (عكيلة ،2013،ص213-214)، كما حال بعض السوريين الذين وقفوا مع النظام، وقفت معه أيضاً المنظمات الفلسطينية التي رهنت نفسها تاريخياً له، مثلما فعلت في السابق مع قيادة منظمة التحرير التي رفضت الانصياع لقرار النظام السوري بالهيمنة على قراراتها المستقلة، واحتوائها. وقد شاركت المنظمات الفلسطينية الموالية وخصوصاً القيادة العامة النظام السوري قمعه الوحشي للشعب السوري ومن ضمنه الفلسطيني، والذي تطور إلى حرب شعواء يشنها النظام عليهم بكافة أنواع الأسلحة الجوية والأرضية والصاروخية والكيماوية، أدت إلى إدخال سوريا في حرب إقليمية ودولية، تكاد أن تمحو معالم حقيقة الثورة السورية ومشروعيتها الأخلاقية والسياسية. وتعرض خلالها المجتمع الفلسطيني كما هو السوري أيضاً إلى أضرار جسيمة. فعلى الصعيد الفلسطيني حاصر النظام السوري وقصف مخيم اليرموك أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا (ديب،2014،ص8)، وشرد أهله البالغ عددهم حوالي 180 ألف نسمة، ودمر مخيمي درعا وحندرات في حلب بالكامل، ولا يزال مخيم خان الشيح الواقع شرق مدينة دمشق يتعرض للقصف اليومي على من تبقى من القلة القليلة من سكانه هناك. يتشارك فلسطينيو سوريا شعبها بدفع ثمن ثورتهم على الدكتاتورية كما هجر أهالي مخيم السبينة في جنوب العاصمة، ويمنع أهله من العودة إليه على الرغم من خلوه من المسلحين، وهناك الآلاف الذين استشهدوا أو قتلوا بسب الجوع الذي سببه الحصار، وإلى الآن لا يعرف مصير الآلاف من المعتقلين في سجون النظام، وهناك المئات من الذين ابتلعهم البحر أثناء عبورهم المتوسط إلى دول الشمال البارد. ما هو جدير ذكره أنه برغم ما تعرض له اللاجئون الفلسطينيون في سوريا من مآسٍ وأهوال وكوارث خلال الحرب، يبقى مستقبلهم الوطني يكتنفه الغموض وخصوصاً ما يتعلق بهويتهم الوطنية المتمثلة بحق العودة إلى ديارهم في فلسطين وتقرير المصير، بسبب إبعادهم كمكون اجتماعي عن المشهد السوري، وغياب قضيتهم عن كافة الأجندات السياسية

Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

والتفاوضية المطروحة على أجندات التفاوض السياسية المحلية والإقليمية والدولية. نجدهم تائهين في كل أصقاع الأرض يبحثون عن ذواتهم لتأكيد انتمائهم (ديب، 2014، ص8).

المحور الثانى : الموقف الفلسطيني من الصراع السورى:

مثلت الأحداث في سوريا تحدياً سياسياً للقوى السياسية الرسمية والفصائل الفلسطينية إذ فرضت عليها السعي نحو بلورة مواقف سياسية بما يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وقد حرصت الفصائل والقوى الفلسطينية في بداية الأحداث على اتخاذ مواقف حيادية تجاه الأحداث الدائرة في سوريا، باعتبار أن ما يحدث في سوريا هو شأن داخلي يخص الشعب السوري وحده، مواقف ارتكزت على ما يلي:

1- أن التجارب المأساوية التي صادفت اللاجئين الفلسطينيين في أكثر من قطر عربي في الأردن أعوام 1970 – 1971، وفي لبنان إبان الحرب الأهلية عام 1975، وفي موقف منظمة التحرير من غزو العراق للكويت عام 1990، وفي مخيم نهر البارد في لبنان عام 2007، قد نمت عندهم مشاعر القلق والخوف على مستقبلهم وحياتهم من أي تدخل قد يهدد وجودهم واستقرارهم.
2- أن أعداد اللاجئين الفلسطينيين لا تشكل قوة كبيرة في الديموغرافيا السورية إذ تمثل ما يقارب 3% من السكان موزعين على العديد من المدن، كما يعتبر الفلسطينيون أنفسهم لاجئون وضيوف على الشعب السوري (شناعة، 2014، ص17).

أولاً: الموقف الرسمي الفلسطيني:

ورغم فتور العلاقات السورية الفلسطينية على المستوى الرسمي بسبب التدخلات السورية السابقة في الشؤون الداخلية الفلسطينية، إلا أن قيادة منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية قد حرصت على الحيادية، لأنها أدركت أخطاءها في الماضي، واستخلصت منها العبر، فغالبا دفع الفلسطينيون أثمان أزمات لم يكن لهم فيها أي مصلحة، او كانت نتاج لمواقف سياسية غير محسوب تأثيراتها السلبية اتخذتها القيادة الفلسطينية.

واعمالاً لمبدأ الحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية السورية، أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مقابلة متلفزة على قناة العربية، التزامَ الحياد في الأزمة الدائرة في سوريا، وأن الفلسطينيين ضيوف في هذه البلد (قناة العربية، 2012/2/7). ومن جانبه كشف أحمد قريع عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن الرئيس محمود عباس أوعز للقيادة الفلسطينية في اجتماعات سابقة، بعدم التطرق للأزمة السورية، وعدم توجيه انتقادات مباشرة للنظام السوري والرئيس بشار الأسد (http://inlightpress.com).

وصرح مسؤول العلاقات الخارجية في حركة فتح وعضو لجنتها المركزية عباس زكي في مؤتمر صحافي بالسفارة الفلسطينية في بيروت: "أن السلطة الفلسطينية تنظر إلى أي صراع في أي دولة عربية نظرة مختلفة، موضحاً أنها ترى الأزمة السورية شأناً داخلياً، فلفلسطين 750 ألف فلسطيني في سوريا، مشدداً على أن من يريد أن يتدخل في الشأن السوري، فأقله يجب أن تكون له قدرة على أن يخرج رعايا دولته من سوريا ، وهذا ما لا نقدر عليه؛ ولذلك لن نكون فريقاً في أي نزاع ، ومصلحتنا هي أمن واستقرار سوريا (http://inlightpress.com).

ولكن بعد تصاعد الأزمة وظهور المجموعات المسلحة وتبنيها أيدولوجيات مختلفة، تحمل في داخلها العداء التام للسلطة الفلسطينية مثل الجماعات التكفيرية، إضافة لتصاعد بعض أصوات المعارضة التي تحدثت عن استعدادها لإقامة علاقات مع إسرائيل وفتح سفارة سورية في تل أبيب (http://ar.timesofisrael.com)، اعتبرت

السلطة الفلسطينية أن ما يحدث مؤامرة تهدف الى تدمير سوريا انتصاراً لإسرائيل، وأن سقوط سوريا هو سقوط للقضية الفلسطينية (www.youm7.com/storg).

ثانياً: موقف فصائل منظمة التحرير الفلسطينية:

أعلنت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية (حركة فتح، الجبهتان الشعبية والديمقراطية، حزب الشعب، جبهة النضال الشعبي (سمير غوشة)، جبهة التحرير الفلسطينية "أبو العباس"، فدا) أن الصراع الجاري في سوريا شأناً داخلياً وأنها تتخذ موقف الحياد، وعملت على رفض زجها به بأي شكل من الأشكال، وتجسد موقفها هذا برفض حمل السلاح في المخيمات تحت أي ذريعة كانت، وإن كان بعض هذه الفصائل قد أعلنت أنها تقف إلى جانب النظام سياسياً، وتتبنى خطابه حول ما يجري في سوريا، كالجبهة الشعبية التي عكست هذا الاتجاه داخل محور فصائل المنظمة، بالإضافة إلى عدد من أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح.

أ- موقف حركة فتح:

أعلنت حركت فتح منذ بداية الأزمة السورية تبني سياسة النأي بالنفس، والتركيز على مصير اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، وما يهدد الشعب الفلسطيني في سوريا مستقبلاً (الخليج أونلاين، 2014/12/17)، وتحييد والمخيمات الفلسطينية وعدم زجها في الأزمة، ونادت بالحل السياسي للأزمة، وذلك حرصاً على حقن الدماء.

وبالرغم من عدم اصدار بيان واضح عن حركة فتح في بداية الأزمة السورية الا أنها أدانت الأحداث التي حصلت في مخيم اليرموك فيما عرف بأحداث الخالصة، كما وصرح مأمون سويدان مدير مفوضية العلاقات الدولية لحركة فتح في المحافظات الجنوبية أن فتح تعتبر سوريا دولة عربية شقيقة وأحد مبادئ حركة فتح عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية (مقابلة مع مامون سويدان)، وفي الوقت نفسه رفض التدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني وأن حركة فتح تنأى بنفسها عن التدخل بالشأن السوري، وتدعم كل مبادرة عربية ودولية لإنهاء الأزمة السورية وأكد على ذلك "إبراهيم أبو النجا" أمين سر الهيئة الحركية العليا في قطاع غزة ، عندما قال :"ان ما يحدث في سوريا يؤثر على الوضع الفلسطيني ودعا الى النأي بالنفس عن أحداث سوريا"

(مقابلة مع ابراهيم ابو النجا).

ومن أبرز مواقف حركة فتح:

1- إدانتها للأحداث التي حصلت في مخيم اليرموك بتاريخ 7 حزيران 2011.
(www.nbprs.ps/news.php).

2- إدانتها للهجوم التي تعرض له مخيم الرمل في اللاذقية في منتصف اب 2011 (2011. www.maan.news.net).

3- زيارة عباس زكي ممثلاً عن الرئيس محمود عباس لسوريا واجتماعه مع الأسد مطالبا بتجنيب الفلسطينيين في المخيمات القصف الجوي، وتقديم تسهيلات لهم وإطلاق سراح المعتقلين (www.howgaza.org/arabic/2010). لقد مثلت هذه الزيارة بدء عودة العلاقات بين حركة فتح والنظام السوري بعد انقطاع استمر لأكثر من 30 عاما، وأسفرت عن نتائج إيجابية منها فتح مكاتب لحركة فتح في دمشق.

4- إرسال قافلة اغاثية لأجل مساعدة سكان مخيم اليرموك برئاسة وزير العمل أنذاك"احمد مجدلاني" والذي قال:" أن بعض الأطراف المحسوبة على حركة حماس داخل مخيم اليرموك تسعى لتفعيل التوصل لاتفاق من شأنه رفع المعاناة عن أهل المخيم "(www.howgaza.org/arabic/2010).

ب- موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

في بداية الأزمة السورية تبنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مواقف داعمة للنظام بشكل خجول أحيانا باتباع سياسة النأي بالنفس عن التدخل احيانا أخرى، ولكن بعد ظهور الجماعات الإسلامية المتطرفة والمسلحة والمسيئة للشعب السوري وحراكه، شكّلت هذه الجماعات موقفا واضحا للجبهة الشعبية من الأزمة السورية، وأعلنت وقوفها التام بجانب النظام السوري، ومساندتها له في تصديه للتدخلات الخارجية والجماعات التكفيرية (https://saleemalbeik.wordpress.com/2013)، كما أدلى كايد الغول - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - برأيه في موقف الجبهة من الصراع السوري المسلح، في مقابلة معه: "منذ البداية وحتى الآن موقف الجبهة الشعبية شديد الوضوح مما يحدث في سوريا، حيث دعت منذ بداية الأحداث بشكل معلن إلى ضرورة أن يمارس الشعب العربي السوري حقه في الحرية والديمقراطية والحياة الكريمة وفي تداول السلطة، ولكن تم الإنحراف عن هذه الأهداف، واعتماد العنف وسيلة شبه وحيدة في الصراع الداخلي، فضلاً عن تدخل قوى خارجية معادية لسوريا ومصالح الأمة العربية قامت بدعم جماعات مسلحة متطرفة، سواء من داخل سوريا أو قادمة إليها لتحقيق أهداف لا علاقة لها بطموحات وآمال الشعب السوري، وهو ما جعل موقف الجبهة يركز على رفض هذه التدخلات، ويدعو للاستجابة لمطالب وحقوق الشعب العربي السوري التي عبر عنها في الحرية الكرامة، وإدانة جميع الأطراف التي تسعر من الخلاف" (مقابلة مع كايد الغول).

ج- موقف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:

أكدت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين منذ بداية الازمة التزامها الحياد إزاء ما يجري في سورية، وحثت عبر أمينها العام الرفيق نايف حواتمة كافة الفصائل الرئيسية بمنظمة التحرير الفلسطينية المتواجدة في سوريا، تحييد المخيمات الفلسطينية والتنظيمات المتواجدة بسوريا من الصراع الدائر بين النظام السوري ومعارضيه وعدم زجّهم فيه.

وقال حواتمة في مقابلة مع "العربية. نت":"إن ما يجري في سوريا ما هو إلا حراك شعبي وانتفاضة تمثل الشعب السوري لنيل حقوقه بالحرية والكرامة والديمقراطية التعددية والتداول السلمي للسلطة تحت سقف دستور لدولة مدنية ديمقراطية وتأمين حق الشعب بالعدالة الاجتماعية" (http://syria-news.com).

وأعرب حواتمة عن أنه "لا يمكن حل الأزمة السورية بوسائل أمنية وعسكرية"، قائلا "نحن ندعو لحل يقوم على الحوار الشامل والوقف الكلي للعنف ولكل أشكال الحلول الأمنية والعسكرية، وصولاً لحكومة وطنية سورية تشمل كل الأطراف تتمتع بسلطة كاملة، ووضع دستور ديمقراطي بدولة مدنية تضمن حقوق الشعب السوري ، وتجري انتخابات حرة ونزيهة تفضي إلى مرحلة جديدة تقوم على الحرية والديمقراطية والتعددية الحزبية والنقابية، وخطة اقتصادية جديدة لضمان العدالة بديلاً عن الخطة المعمول بها منذ سنوات والتي كانت سبباً رئيسياً في تفجر الأزمة السورية" (www.almayadeen.net).

د- موقف الجبهة الشعبية القيادة العامة:

شكّل تواجد القيادة العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في سوريا منذ عقود، وتلقيها من النظام السوري كافة انواع الدعم اللوجستي والعسكري، دافعاً ان تتخذ مواقفها السياسية والاعلامية بما يتوافق مع النظام السوري في مختلف أطوار الأزمة السورية.

في بدايات الأزمة السورية أعلنت الجبهة عبر قيادات في اللجنة المركزية، أنها ترفض الانزلاق في المجريات السورية، لكن تطورات الأزمة السورية وتسارعها والتدخلات الخارجية وانتشار الجماعات المسلحة ضد النظام دفعها الى المواجهة العسكرية ضد المعارضة السورية ومساندة النظام

مركز الأكاديمية للإدارة والسياسة للدراسات العليا
Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

(www.aljazeera.net) ورغم قلة تأثيرها الفعلي عسكرياً إلا أن مشاركة الجبهة إلى جانب النظام عسكرياً تعد تدخلا فلسطينيا مباشرا في الأزمة السورية، له تأثيراته السياسية والاجتماعية للوجود الفلسطيني في سوريا.

وأكد مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) في قطاع غزة المهندس "لؤي القريوتي" في لقاء خاص لـ (مؤسسة بيلست الوطنية للدراسات والنشر والإعلام)، عندما سئل كيف تنظر الجبهة الشعبية الى الأحداث في سوريا؟ رد قائلا: "إننا في الجبهة نرفض التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة عربية، والشعب الفلسطيني الذي يعيش في سوريا يملك حقوق لم تتوفر لأي فلسطيني في أي دولة عربية، لذلك علينا أن نكون وفيين لهذه الدولة بكل مؤسساتها ولهذا الشعب"

(http://shrq.ps/?p=412).

وأضاف أيضا: "قلنا منذ البداية بأننا مع الإصلاحات السياسية وتعزيز الديمقراطية والحرية من منطلق تمتين الجبهة الداخلية في مواجهة المؤامرات الخارجية، وكنا نعلم بأن ما يجري على الأرض هو أبعد ما يكون عما رفع من شعارات، وما تمر به سوريا اليوم خير دليل على صواب موقفنا"

(http://shrq.ps/?p=412).

وبرز تنامي دور القيادة العامة مع تواجد الجيش الحر في الأحياء المجاورة لمخيم اليرموك (الحجر الاسود والتقدم والتضامن ويلدا)، ومع تشكيلها "لجان شعبية" مسلحة تحت عنوان "حماية المخيم" بمشاركة مجموعات محدودة من (فتح الانتفاضة ومنظمة الصاعقة).

وقد أوضح الامين العام للجبهة "أحمد جبريل" أهداف هذه اللجان في كلمة ألقاها بمقر الخالصة (2012/7/31)، بأنها تهدف إلى حماية سكان المخيم وأعراضه وممتلكاته من المجموعات المسلحة، التي تريد استباحته على حد قوله (www.badil.org/a).

وقد اصطدمت اللجان الشعبية مع الجيش الحر في المناطق المتاخمة للمخيم، وأقامت الحواجز الثابتة والطيارة في المخيم لمساندة الجيش السوري وأجهزة الرئيس بشار الأسد، مع التذكير بأنه قد قضى خلال هذه الصدامات المسلحة مئات من الضحايا الفلسطينيين.

ثالثا: موقف باقي الفصائل:

أ- موقف حركة حماس:

أوقعت الأزمة السورية حركة حماس في موقف لا تحسد عليه، بسبب تأييدها للحراك الشعبي الذي حدث في مصر وتونس وليبيا واليمن الذي كانت تدعمه جماعة الإخوان المسلمين من جانب، وعلاقتها الجيدة مع النظام السوري ووجود قيادة الحركة في دمشق من جانب أخر، لذلك منذ بداية الصراع السوري في مارس اذار 2011 م، حاولت حركة حماس أن تجمع بين انتمائها الأيديولوجي لحركة الإخوان المسلمين باعتبارهم محور الاحتجاجات والنواة الأساسية للأعمال المسلحة والمناهضة للنظام السوري، وانتمائها لمحور المقاومة والممانعة الذي تمثل سوريا مركزه ، ففي البداية أعلنت حركة حماس الحياد، وأصدرت بيانا في 2011/4/2م، أكدت فيه انها تقف مع سوريا قيادةً وشعباً من باب الوفاء لسوريا التي وقفت مع الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية، فأكدت في بداية الازمة انها لا تتدخل في الشأن الداخلي لسوريا وهي من أهم ثوابت سياسة الحركة فأكدت في بيانها الأول على ما يلي:

1- أن سوريا قيادةً وشعباً وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

2- تعتبر أن ما يجري في الشأن الداخلي يخص الاخوة في سوريا.

ودل ذلك على ان حماس لعبت دوراً وسطاً فلم تصطف إلى جانب المعارضة لأنها ستخسر النظام والحليف الأهم لإيران الداعم للحركة، ولم تصطف الى جانب المعارضة خشية أن تخسر مصداقيتها الشعبية (www.howgaza.org/arabic/2010).ونتيجة الضغوط الخارجية وخاصة الخليجية "القطرية" التي مورست ضدها اصطفت حماس إلى جانب المعارضة السورية وغادر أعضاء المكتب السياسي لحركة حماس العاصمة السورية في كانون الأول (ديسمبر) 2011، وقد اعتبر هذا الإجراء تحول هام في علاقة حماس بالنظام السوري، بل وكان فاتحة لمرحلة جديدة في علاقات الحركة الخارجية، وتموضعها ضمن محاور المنطقة، خاصة مع التحولات التي تشهدها الدول العربية. ولم يكن مفاجئا إعلان حركة حماس تصدرها مشهد معاداة النظام السوري، فخلال كلمة ألقاها نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في جامع الأزهر بالقاهرة بتاريخ 24 فبراير 2012م، أعلن مناصرته ودعمه الثورة السورية، واعتبر ذلك أول موقف صريح من حركة حماس على الاحتجاجات في سوريا ضد نظام الاسد، الذي طالما وفر الدعم للحركة واستضاف مقارها في سوريا لعدة سنوات (www.alarabiya.net/articles/2012/).

في نفس الاتجاه أكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس "خالد مشعل" في 2012/9/30 م، عندما أعلن خلال كلمة القاها في المؤتمر الرابع لحزب العدالة والتنمية بأنقرة عن ترحيب حركته بالثورة السورية، وتأييد ودعم الشعب السوري في مطالبه العادلة (www.youtube.com/watch).

في نفس السياق عبر القيادي البارز في حركة حماس "أحمد يوسف" عن رؤية حماس بشكل واضح وصريح بقوله: "إن حماس ترى أن الثورة السورية جاءت بالتزامن مع مطالب الإصلاح والتغيير في المنطقة، كما حدث في مصر وتونس، وليس في إطار مؤامرة على نظام الأسد ومحور المقاومة والممانعة والصمود كما تروج طهران" (http//www.alsharq.net.sa/2013/06/05)

ب- موقف حركة الجهاد الإسلامي:

لم تتخذ حركة الجهاد الإسلامي أي موقف سياسي من الأزمة السورية وحافظت على علاقتها الإيجابية مع النظام لأنها التزمت الحياد، حيث تعتقد الحركة أن تدمير سوريا وإخراجها من الصراع العربي الإسرائيلي يصب في مصلحة إسرائيل ويجعلها قوة مهيمنة في المنطقة. ومما يلفت الانتباه أن الأمين العام للحركة الدكتور رمضان شلح تحدث بأن الحل السياسي هو الطريق الوحيد لإيجاد حل في سوريا يبدأ بالحوار ويلبي مطالب الناس بحياة أفضل من ناحية، ويحقن دماء كل السوريين، ويحافظ على وحدة سوريا ارضا وشعبا ويحمي الدولة السورية من الانهيار من ناحية أخرى (http://www.orient-news.net/ar/news). ورغم نأي حركة الجهاد بنفسها وتجنبها الدخول في التجاذب السياسي حول الأزمة السورية والتركيز على العمل الإغاثي في المخيمات، إلا أن "شلح" اتهم "إسرائيل بإثارة الأزمة في سوريا بهدف ضرب القضية الفلسطينية ووضعها طيّ النسيان" (http://alarab.co.uk/?id=79441).

ومن جانبه أكد الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الإسلامي "داود شهاب" أن حركته لها موقف واضح من الأزمة السورية، فهي ترفض التدخل بما يجري فيها، أو بأي بلد عربي آخر؛ وأشار الى أن القوى الغربية تريد إطالة الحرب لإضعاف سوريا وتقسيمها (www.aljazeera.net).

كما أكد "خالد البطش" القيادي في الحركة، على عدم تدخل حركته في الاحداث السورية وقال "لن نكون مع طرف ضد طرف، نحن ضيوف في سورية"، ودعا "البطش" إلى الاستجابة لمطالب الشعب السوري، وإلى حوار سوري داخلي

Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وطني يحمي أراضي سورية من التقسيم، ويستجيب للمطالب الشعبية ويرفض التدخل الدولي والإقليمي ويحقن الدم السوري (مقابلة مع خالد البطش).

المحور الثالث :تداعيات الصراع السورى على اللاجئين الفلسطينين في سوريا:

وجد اللاجئون الفلسطينيون المقيمون في سورية نحو 630 ألف أنفسهم في قلب الأزمة السورية ومعظمهم يعيش نكبة جديدة .فتأثر الفلسطينيون بالأحداث السورية وأثروا فيها كما حصل في مخيمات حمص وحلب واللاذقية واليرموك، وقد حدث التحول الكبير عندما انتقلت موجة الاحتجاجات والاشتباكات الى العاصمة السورية دمشق وريفها التي تحتضن الجزء الاكبر من اللاجئين الفلسطينيين . فبدأ التأثر الفلسطيني بالأحداث السورية عندما قام النظام في 2012/12/16 بقصف مسجد عبد القادر الحسيني الذى كان يأوي اكثر من 500 نازح معظمهم من الاطفال والشيوخ وقتل ما يزيد عن 160 شكلت هذه الحادثة منعطفا في الدور الإنساني للفلسطيني تجاه أخيه السوري نتيجة نزوح اكثر من 80% من أبناء المخيم (منور،2012،ص5).

كان خيار اللاجئين الفلسطينيين في سوريا واضحا في بداية الصراع هو التحييد بحكم وجودهم وتوزعهم الجغرافي ورمزية قضيتهم ،وامام ضغط كل من النظام والمعارضة الغالبية اختار النظام كرد الجميل على استضافتهم في ارضه والبعض اختار المعارضة تضامنا مع الشعب.

بداية الأزمة اتخذ اللاجئون الفلسطينيون خط تجنب مخيماتهم في الانخراط في الصراع ويأتي هذا الموقف للأسباب الاتية:

1- أعداد اللاجئين لايشكلون قوة كبيرة.
2- لم ينخرط اللاجئون في الحياة السياسية السورية.
3- هم مجرد لاجئون خارج المواطنة السورية.
4- نمت التجارب التي عاشوها في البلدان الأخرى عندهم مشاعر القلق بان أي تدخل سوف يهدد مستقبلهم (شناعة، 2014، ص17).

سبب دخول المخيمات في خط الصراع المسلح السوري:

_ الحل الأمني الذي تبناه النظام السوري لقمع المعارضين لم يميز بين المخيمات وجوارها فاستهدف القصف مخيمات اللاجئين (اليرموك – درعا - حمص - اللاذقية - خان الشيخ - الرمل).

_ مشاركة الفلسطينيين إخوانهم السوريين في معاناتهم فهناك عشرة عمر وثمة عيش مشترك فضلا عن التذمر السائد بينهم لجهة التوظيف التي فرضها النظام على الفلسطينيين.

_ قيام بعض الكيانات الفلسطينية التابعة للنظام بدور سلبي في المخيمات من خلال اختلاق المشاكل وبث الاشاعات وقلب المزاج الفلسطيني من مزاج مؤيد للمعارضة الى مزاج معارض للمعارضة وتوزيع الأسلحة على الشباب الموالين للنظام في المجتمعات.

_ لم تتدخل كل المخيمات في الصراع لان هناك مخيمات بعيدة عن مراكز الحركات المعارضة منها حندرات والست زينب ولذلك نجدها أقل تأثرا وأقل ضررا من المخيمات الأخرى (مجلة عودة، 2013، العدد68)

موقف اطراف الصراع من الفلسطينيين :

- **النظام السوري:**

وجهت مستشار رئيس الجمهورية السورية بثينة شعبان أصابع الاتهام الى الفلسطينيين بانهم وراء الفتنة وتورطهم باحداث 26 مارس باللاذقية (ابوهاشم،2014،ص3)

- **المعارضة السورية:**

تحدث برهان غليون رئيس المجلس الوطني المعارض في مقابلة معه في صحيفة الشرق الجزائرية:" ان الفلسطينيين ليسوا اخوانا سوريين بل هم اكثر من ذلك فهم جزء من امن واستقرار سوريا" .

ان كل من النظام والمعارضة حاول توظيف القضية الفلسطينية لصالحه وكسب مزيد من الدعم (أبوسعدة، 2014، ص3).

تداعيات الازمة (الصراع) على الفلسطينيين في سوريا:

- اصبح ما يقارب 270 الف لاجئ فلسطيني في سوريا مهجرين داخل سوريا موزعين على النحو التالي، 200الف في دمشق، 6600في حلب ، 4500 في اللاذقية ، 6450 في حمص، 13100 في درعا.(مجموعة العمل من اجل فلسطينى سوريا،2016/10/19).
- تهجير الفلسطينيين الى دول أخرى (6000الى مصر، 1100 ليبيا، 1000غزة، 51300لبنان، وعدد آخر في السويد، تركيا، ماليزيا، اندونيسيا، دول أوروبية).
- حصار خانق لمخيم اليرموك اكبر المخيمات الفلسطينية وتدميره وهجرة غالبية أبنائه.
- بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين اكثر من 3375 وبلغ عدد المفقودين حوالي 288.
- فقدان الثقة بالمرجعية السياسية الفلسطينية المتمثلة بمنظمة التحرير.
- رفض النظام السوري عودة أبناء المخيمات الى بيوتهم بعد حسم المعركة مع المعارضة.(جهة النضال الفلسطيني 2016)
- مواقف حركة حماس اثرت سلبيا على فلسطيني سوريا، فرَّداً على موقف حماس من الازمة السورية وانحيازها للمعارضة علقت الدولة السورية بعض القوانين التي كانت لصالح الفلسطينيين منها موقف توظيف الفلسطينيين في الوظائف العامة وحصرها بالمواطنين السوريين وموقف بعض الخدمات الاجتماعية كالعلاج في مؤسسات الهلال الأحمر.
- تشتيت أبناء العائلة الواحدة وباتوا في وضع انساني مأساوي.
- وضعت الاونروا خطة لتعزيز صمود للاجئين الفلسطينيين خطة الاستجابة الطارئة للاونروا المتعلقة بسورية لعام 2014.
- وضع النظام السوري قوانين صارمة بقضية تحويل الأموال فمنع اللاجئين الفلسطينيين من تسلم الأموال من ذويهم المقربين عن طريق مراكز التحويل المالي بموجب قانون وضع في تلك الفترة (مرة، 2013).
- اللجوء خارج سورية:

إن معظم فلسطيني سورية لم يكونوا راغبين في حزم حقائبهم والانتقال إلى مغتربات خلف البحار والمحيطات بعيداً عن بلاد الشام التي احتضنتهم، وخصوصاً أنهم ما زالوا يحلمون بتحقيق حلم العودة بمساعدة إخوانهم السوريين. وفيما يتعلق بفلسطيني سورية الذين اضطروا للجوء إلى لبنان، والذين يقدر عددهم حالياً بنحو 52 ألفاً، فتُظهر جميع المعطيات ارتفاع مؤشرات البؤس في صفوفهم نتيجة الظروف المعيشية الصعبة التي يعانون منها، وعلى رأسها التعامل معهم كسائحين، بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات تجعل عملية دخول القادمين من سورية عملية صعبة

مركز GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

ومعقدة. والحال ليس أفضل في الأردن، فحتى كتابة هذا التقدير يمنع اللاجئ الفلسطيني السوري من دخول الأردن بصورة نظامية، غير أن هناك نحو 11 ألف لاجئ تمكنوا من دخول الأردن (موريسون، 2014، ص41).

وما زال نحو 120 لاجئاً منهم مقيماً في تجمّع سايبر سيتي في ظروف إنسانية سيئة، وهم ممنوعون من الخروج أو حتى التواصل مع العالم الخارجي، كما تذكر بعض التقارير. وفي تركيا ترفض السلطات منح اللاجئ الفلسطيني السوري تأشيرة دخول نظامية، والعدد الإجمالي للموجودين فيها يُقدَّر بستة آلاف لاجئ، 75% منهم يسكنون في محافظات الجنوب، والباقي في إسطنبول، وأكبر تكتل سكاني لهم خارج المخيمات هو في كيليس. أما داخل المخيمات، فهو مخيم ماردين كما تعددت الدول الأوروبية التي توجّه إليها اللاجئون الفلسطينيون من سورية علّهم يجد(ديب، 2014، ص8) وأن فيها الكرامة والأمان. وكانت السويد، وألمانيا، وهولندا، والدانمارك، والنرويج، والنمسا، وبلجيكا، وبريطانيا، وفرنسا من الوجهات الأساسية لهم؛ وقد بلغ مجموع من تمكن منهم من الوصول إلى أوروبا نحو 36 ألفاً. وقد توفي كثير من فلسطيني سورية غرقاً نتيجة محاولاتهم الهجرة إلى أوروبا عبر "قوارب الموت" أو قوارب الهجرة غير الشرعية. ففي 2013/10/11 توفي نحو 200 لاجئ فلسطيني من سورية غرقاً. وفي 2014/9/6، غرق قاربٌ يحمل 400 لاجئ ولم ينج سوى 11 لاجئاً، وكان من بين الغرقى عدد كبير من فلسطيني سورية، وقد واجهت من اختار الخروج من فلسطيني سورية عثرات في الطريق أجبرتهم على إصدار عشرات المناشدات والنداءات من داخل السجون الأوروبية كما في قبرص، واليونان، وصربيا، ومقدونيا، وبولندا، أو من السجون العربية كما في الإمارات، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والمغرب، والتي أوقفوا فيها بتهمة الهجرة غير الشرعية. وكان بعض اللاجئين يظن أن جميع مشاكله ستُحَلّ، ومخاوفه ستُبدَّد فور وصوله إلى أوروبا. إلا أنه سرعان ما كان يصطدم بالعديد من العقبات التي تتلخص في إجباره على ترك بصمته في إيطاليا، حيث تطبّق عليه اتفاقية دبلن التي تنص على إعادة اللاجئ إلى البلد الأول الذي بصم فيه. وكذلك انتظاره صدور إقامته، التي قد تستغرق أكثر من عام، ما يؤخر عملية لمّ الشمل، بالإضافة إلى صعوبة وصول العائلات الموجودة في سورية إلى السفارات الأوروبية الموجودة في لبنان أو تركيا، وذلك بسبب منع تركيا لدخولهم وتشدّد لبنان في ذلك أيضاً، بالإضافة إلى مشكلة اللغة وغلاء المواصلات مع عدم وجود جهة تمثيلية واضحة لهم، تتابع مشاكلهم وإجراءاتهم، وتُعرّفهم بطبيعة المجتمعات التي يعيشون فيها. وهكذا فقد وجد الفلسطينيون أنفسهم في قلب الأزمة السورية، ومعظمهم يعيش نكبة جديدة بكل المعايير (جبور، 2016)

جاءت الأزمة السورية، وخلال أشهر قليلة لتجعل أكثرية الفلسطينيين المقيمين في سوريا نازحين خارج مناطق سكنهم، داخل سوريا أو خارجها، فقدوا بيوتهم بما فيها من أثاث وتجهيزات، والعديد منهم فقدوا كذلك مصدر رزقهم، وتشتت أبناء العائلة الواحدة، وباتوا في وضع إنساني مأساوي. وتقوم الأونروا بدور أساسي للتخفيف من المأساة الإنسانية التي بات يواجهها الفلسطينيون في سوريا. وفي هذا السياق، أطلقت الأونروا في الشهر الأخير من العام الماضي (2013/12/17) ما أسمته "خطة الاستجابة الطارئة للأونروا المتعلقة بسورية لعام 2014"، والتدخلات التي ستقوم بها الوكالة بموجب هذه الخطة هي من أجل تعزيز صمود لاجئي فلسطين ومساعدتهم على تجاوز أخطار هذا النزاع الدائر في سوريا. ويقول "فيليبو غراندي" المفوض العام للأونروا إن "خطة الاستجابة الطارئة للأونروا المتعلقة بسورية تستحق الدعم الكامل من المانحين، ذلك أنها إطار عمل عملي وفعال لتسهيل معاناة لاجئي فلسطين داخل سورية والمنطقة". ويضيف "على الرغم من الصعوبات التي لا توصف والنزوح المنتشر والذي طغى الآن على معظم مجتمعات الفلسطينيين ومخيماتهم، إلا أن الأونروا ستقوم بالبناء على تجربتها للعامين الماضيين من أجل الاستمرار بمساعدة لاجئي فلسطين على تجاوز الظروف القاسية التي يفرضها النزاع (الاونروا، 2014، ص5).

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

يضاف الى ذلك، ونتيجة للصراع الدائر في سوريا، فقدت المئات من العائلات الفلسطينية أحد أفرادها، ما بين قتيل أو معتقل أو مفقود. وبحسب تقديرات "مجموعة العمل من أجل فلسطيني سوريا"، بلغ عدد الضحايا الفلسطينيين في هذا الصراع 2081 فلسطينياً حتى نهاية شهر شباط/ فبراير من هذا العام (2014)، منهم 2050 قتلوا داخل سوريا و 31 خارجها. وتوزع هؤلاء الضحايا -حسب احصائيات هذه المجموعة- الذين قضوا إثر استهداف التجمعات والمخيمات الفلسطينية 1447 فلسطينياً و 603 فلسطينياً قضوا خارج تلك الأماكن (عودة، 2014).

ومن تداعيات النكبة على الفلسطينيين في سوريافي ظل الصراع المسلح السوري أن الدولة علقت بعض القوانين التي كانت لصالح الفلسطينيين منها على سبيل المثال لا الحصر وقف توظيف الفلسطينيين في الوظائف العامة وخصرها بالمواطنين السوريين، وكذلك وقف بعض الخدمات الاجتماعية الأخرى كالعلاج في بعض مؤسسات الهلال الأحمر السوري، ومنع اللاجئين الفلسطينيين من تسلم الأموال من ذويهم المغتربين عن طريق مراكز التحويل المالي بموجب قانون صدر (مركز الزيتونة، 2015، ص29).

معاناة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات لا تنتهي تماماً كما هي المعاناة في فلسطين فالمعاناة والعذاب صارا محددا على الفلسطيني أينما وجد تتعدد أشكالها بين نكد العيش وسلب الحقوق وإراقة الدماء في مشهد يتكرر متنقلاً بين دولة وأخرى.

- حصار المخيمات:

تم زج الفلسطيني السوري في الصراع الدائر في سوريا منذ الأسام الأولى للأزمة السورية، خصوصاً بعد اتهام صحيفة الوطن السورية المقربة من النظام في وقت مبكر منها في 2011/3/22 فلسطيني مخيم درعا بالمسؤولية عن أحداث اليوم السابق، كما كررت الدكتورة بثينة شعبان مستشار رئيس الجمهورية بعدها بأربعة أيام الاتهام نفسه لفلسطيني مخيم الرمل في اللاذقية بالمسؤولية عن أحداث مشابهة هناك. لقد سعى بعض عناصر النظام منذ بداية الأزمة إلى تصديرها باتجاه المخيمات الفلسطينية، التي التزمت بشكل عام دوراً إنسانياً طوال عام ونصف العام تقريباً من الأزمة (http://www.alzaytonna.net،2013).

وبالرغم من اجتياح قوات النظام لكافة أحياء مدينة درعا، الذي بدأ في2011/4/25، إلا أنها لم تقتحم المخيم، مع علمها دوره المعروف خاصةً من ناحية الإغاثة الطيبة، إذ استُهدفت كافة المستشفيات الميدانية في كافة أحياء المدينة، ماعدا مستشفى المخيم، إلى أن تشكلت كتيبة مسلحة داخل المخيم مع بداية شهر أيار/ مايو 2012، فتعرض المخيم لقصف مدفعي كثيف، هو الأول الذي يستهدف فلسطينيين بشكل مباشر. غير أن التحول الأخطر في واقع مخيمات سورية بدأ مع اختطاف 14 مجنداً من جيش التحرير الفلسطيني مع بداية شهر تموز/ يوليو 2012 على طريق حماة – حلب، ثم إعدامهم جميعاً بعد أسبوعين من اختطافهم، ومع تراشق الاتهام بين المعارضة والنظام في المسؤولية عن الحادث، كان ضحايا جيش التحرير يسجلون بداية مقلقة لتطور الأحداث داخل المخيمات الفلسطينية، وخاصة مخيم اليرموك الذي انفجر بمظاهرات تنديداً بالجريمة، لتبدأ مرحلة مختلفة بكل ما فيها (حمادة، 2015).

لقد اضطلعت بعض الكيانات السياسية الفلسطينية التابعة للنظام السوري، بدور سلبي وخطير ومضرّ في المخيمات، من خلال اشتغالها على بثّ الإشاعات، واختلاق المشكلات، واستغلال أحداث مريبة وغامضة، في محاولتها قلب المزاج الفلسطيني من مزاج مناصر للثورة إلى مزاج معادٍ لها. وقد ترافق كل ذلك مع محاولة توزيع السلاح على الشباب الموالين في بعض المخيمات، ومع إطلاق بعض قادة الفصائل، المرتبطة بالنظام، لا سيما أحمد جبريل لتصريحات غير مسؤولة مفادها اعتبار التحالف مع النظام السوري بمثابة تحالف مصيري، مع نظرة معادية لثورة السوريين، باعتبارها مجرد مؤامرة، وتعبيراً عن تدخلات خارجية؛ وهو موقف يختلف عن موقف الإجماع الفلسطيني المتأسس

على "النأي بالنفس" وتجنيب المخيمات آثار الصراع الضاري في سوريا. وعلى العموم فإن هكذا مواقف وسلوكيات أنتجت ردة فعل عكسية، إذ أنها حرّضت الشباب الفلسطينيين، وشجّعتهم على تطوير تفاعلاتهم مع الثورة السورية (كيالي، عدد 252).

ويستنتج من ذلك أن تفاعل المخيمات مع الثورة السورية لم يكن واحداً، وأن ثمة عوامل معينة أسهمت في تحديد ذلك، فبينما نجد أن مخيمات درعا واللاذقية وحمص باتت في معمعان الثورة السورية، نجد أن ثمة مخيمات ظلت لفترة طويلة في منأى عن ذلك، بسبب بعدها عن مراكز الحراكات الثورية، وهذا ينطبق على مخيمي اللاجئين في حلب (النيرب وحندرات) وعلى مخيمات مدينة دمشق (السبينة، ذا النون، خان الشيح، جرمانا، الست زينب)، في حين أن مخيم اليرموك اختبر الحالتين، إلى منتصف شهر تموز (يوليو) (2012)، إذ بات منذ تلك الفترة واحداً من المناطق الساخنة في خريطة الثورة السورية، بحكم جواره لأحياء التقدم والتضامن ويلدا والحجر الأسود

– نكبة اليرموك 2012/12/17

أصيبت قبل نكبة اليرموك مخيمات أخرى بنكبات مماثلة مثل مخيم درعا ومخيم سبينة ومخيم الرمل ومخيم اللاذقية و ومخيم خان الشيخ، غادر معظم السكان هذه المخيمات بسبب سيطرة الدولة أو المسلحين عليه. والخطر لا يزال يحيك بمخيم النيرب في ظل الوضع العام في حلب عاصمة الشمال، مع التذكير بالنكبات التي لحقت بسكان المدينة (مجلة إلى الأمام، العدد 2420، 2012).

ويعد مخيم اليرموك أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ويقع في قلب الأحداث المؤلمة في سوريا. وتم اختيار مخيم اليرموك لأن النكبات مجتمعة لم تترك أثراً في الجسم الفلسطيني بالقدر الذي فعلته نكبة اليرموك، وكان القلب النابض للوجود الفلسطيني في سوريا، وكانت تتمركز فيه مراكز النشاط والفعل السياسي والاجتماعي والثقافي وتتمركز فيه النُخب الوسطى من أطباء ومهندسين وصيادلة وأكاديميين ، في ظل الاستقرار السياسي النسبي الذي عاشه اليرموك، توفرت القدرة المادية والسياسية على اغاثة اللاجئين الفلسطينيين النازحين من مناطق الاشتباكات والقتال إذ بقى ملجأ للجميع وقبل نزوح المخيم بفترة شهر كثافة سكانية غير معهودة حيث تدفق إليه اللاجئون من كل مكان (مجلة إلى الأمام، العدد 2420، 2012).

في الأول من نيسان (أبريل) اجتاح مسلحو داعش مخيم اليرموك بالتواطؤ مع مقاتلي جبهة النصرة. ودارت اشتباكات بينهم وبين «أكناف بيت المقدس»، قبل أيام قليلة من لقاء كان سيعقد بين «الأكناف»، والدولة، وممثلين عن م.ت.ف. للوصول إلى اتفاق هدنة، يمكن من خلاله إحداث انفراجة في أوضاع المخيم الذي ما زال يسكنه حوالي 18 ألف لاجئ [من أصل حوالي 160 ألفاً]. وقد اعتبرت هجمة داعش محاولة لإحباط الاتفاق، حتى لا تحاصر داعش في الحجر الأسود، معقلها الرئيس. وسقط حوالي 20 شهيداً في قصف دموي بقذائف الهاون في أغسطس 2012 تبادلت أطراف الأزمة السورية حول المسؤولية عنه بإراقة الدماء الفلسطينية في واحد من أكثر المخيمات كثافة في الدول العربية له تبعات كبيرة على المستوى الإنساني والسياسي وأدان الموقف الفلسطيني المذبحة بشدة وأكد على وجوب تجنب الفلسطينيين اللاجئين في سوريا وأماكن وجودهم في المخيمات دائرة الصراع المفتوح هناك (2012، http://www.alestqlal.com/ar/index).

في ظل الهجمة انفرط عقد «الأكناف». بعضهم فرّ مع عائلته إلى المناطق المجاورة. بعضهم الآخر التحق بداعش، والبعض الثالث التحق باللجان الشعبية المشكلة من أطراف التحالف الفلسطيني والمتواجدة عند مدخل المخيم. [القيادة العامة، الصاعقة، الانتفاضة، النضال (عبد المجيد)]. وبالتالي انقسم المخيم، تحت سيطرة ثلاثة أطراف هي النصرة ـ داعش، واللجان الشعبية، وشهد اشتباكات، وعمليات قصف جوي، أدت إلى إلحاق المزيد من الإضرار به،

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

وهو الذي تعرضت منازله، على مدار الأشهر الماضية إلى نهب شامل لمحتوياتها على أيدي المسلحين، وانهارت بنايات كاملة بفعل الأعمال الحربية، حتى أن أحياء كاملة، كحي الفدائيين في المخيم [وهو أساس المخيم القديم] قد دمر كاملاً، بفعل الاشتباكات التي دارت فيه(http://alhourriah.org).

خلاصة: ويمكن القول، إن ميل أبناء المخيم لنجدة وإغاثة أشقائهم السوريين كتعبير عن وفائهم، وردهم الجميل للشعب الذي احتضنهم، وبلسم جراح نكبتهم عام 1948، أقلق النظام، من هذا السلوك الفلسطيني الذي يتعارض مع محاولات (مؤسساته الأمنية). وفي الواقع فإن هذا النظام، ومنذ اندلاع الحراك السوري، كان يعمل بالتعاون مع حلفائه من القوى الفلسطينية، لتحويل المخيم إلى مصد بشري في وجه امتداد الثورة السورية إليه ومنه إلى قلب مدينة دمشق (www.palestine-studies.org).

وخلال المحنة التي تعرض لها مخيم اليرموك مؤخّراً، قدّمت اللجان والهيئات والمجموعات الناشطة في ميدان الإغاثة (مؤسسة جفرا ومجموعة بصمة والهيئة الخيرية ودار الشجرة...) جهوداً كبيرة لتقديم المعونات ومواد الإغاثة للأسر الصامدة داخل المخيم، وفي التجمعات التي ينتشر فيها النازحون عنه، وضحّى العديد من نشطائها بحياتهم من أجل إيصال المواد الإغاثية إلى المخيم. وبلغ عدد الشهداء الفلسطينيين الذين قضوا في مخيم اليرموك (والحجر الأسود والتضامن والتقدم) منذ بدايات الثورة السورية، وأكثرهم من جيل الشباب، ما يقارب 50 بالمئة من أصل 940 شهيداً هم مجمل الشهداء الفلسطينيين؛ وفق إحصائيات مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا لغاية 2013/1/5، إضافة إلى مئات المعتقلين الفلسطينيين في سجون النظام.وتعكس هذه الصورة جملة المفاعيل التي أحدثتها الحقبة السورية الجديدة على وعي وتفكير الشباب الفلسطيني، ولم تخفِ ما أحدثته التطورات التي عصفت بالمخيم في الفترة الأخيرة، من قسوة إحساسهم بغياب المرجعية الوطنية الفلسطينية والتي فاقمت من الشعور باليتم الوطني، ولجوء بعضهم إلى حمل السلاح والانضواء في كتائب "الجيش الحر" تحت مسميات فلسطينية، تعبيراً عن هذا المناخ الجديد الذي يُحمّل الفصائل الفلسطينية المسؤولية التاريخية عن بؤس الواقع الفلسطيني عموماً، والمسؤولية الراهنة عن غياب وتقصير الفصائل في المحنة التي يشهدها المخيم على وجه الخصوص.

محنة المخيم وهواجس المصير (محمود، 2012).

ويمكن القول إن الحراك السوري وتداعياته على الوضع الفلسطيني في ظل المحنة الكبيرة التي يمر فيها مخيم اليرموك، طرحت بشدة وإلحاح سؤالاً على الهوية الوطنية الفلسطينية ومعناها في هذه اللحظة الفارقة في معناها الفلسطيني.. ليعود شعار "يا وحدنا" الفلسطيني صرخة لجزء من الشعب الفلسطيني تحكمه مشاعر الخذلان والضياع وقلق المصير.

المحور الرابع : تداعيات الصراع السورى على مستقبل اللاجئين الفلسطينين في سوريا:

هل من الأمور المثيرة للقلق لدى اللاجئين الفلسطينيين في سوريا هو سؤال المستقبل؟ وهو سؤال من شقين؟

الاول: ربطا بمصير البلد نفسه وما سوف ترسو عليه الحلول السياسية للازمة وطبيعة النظام الذي سوف ينشأ فيه وطبيعة العلاقة مع الحالة الفلسطينية في ظل المستجدات.

الثاني: يتعلق بإعادة اعمار ما دمرته الحرب في سوريا ويمكن القول ان مستقبل اللاجئين الفلسطينيين في سوريا لا يمكن ضمان استقراره سياسيا وحقوقيا الا في ظل نظام يقيم دولة القانون التي تمنح اللاجئ الفلسطيني حقوق وفق ما يقرره القانون 260 لعام 1956.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

السيناريوهات المحتملة:

السيناريو الاول: عدم الوصول الى تسوية سياسية بين الاطراف المتصارعة ينشا عنه نظام ضعيف وغير مستقر مركزيا وسيأخذ الصراع ابعادا طائفية وعرقية هذا السيناريو يمثل حالة مقلقة للاجئيين الفلسطينين في سورية وقد يجدون انفسهم ضحايا المناورات السياسية او الضغوط الخارجية مع تراجع القضية الفلسطينية في سلم اجندة واولويات النظام السورى المحتمل تشكيله سيمكن الفلسطينين من العودة الى ديارهم بعد اصلاح الدولة ولكن هناك احتمال فقدان الفلسطينين بعض المزايا التى كانوا يتمتعون بها

السيناريو الثانى: اتجاه الدولة السورية نحو التفكك قدينتج عنه قيام دويلات ضعيفة على اساس طائفى او عرقى (سنى،علوى،درزى،كردى) فاللاجئ الفلسطيني سيخضع كليا لطبيعة الكيانات السورية التى ستشكل وسيكون محكوما بأجندتها وبرامجها وبعض هذه الكيانات قد تلجأ لقوى خارجية في سبيل المحافظة على نفسها وهو ماسيعطى فرصة للتدخل الاسرائيلى الامريكى لفرض حمايات تنعكس سلبا على الانسان الفلسطيني او تأخذ بعض الكيانات بعدا طائفيا معاديا او غير قادر او غير راغب في استيعاب اللاجئ الفلسطيني ذو الخلفية الاسلامية السنية وهو سيناريو خطير ليس فقط على فلسطيني سوريا بل على القضية الفلسطينية وعلى الامة كاملها وقد يدفع الفلسطيني ثمن هذا السيناريو مزيدا من الايذاء والتهجير أو انتقاصا من حقوقه (www.elwatannews.com/news/details/7946).

السيناريو الثالث: استمرار حالة االصراع والتدافع وهذا يعنى استمرار الازمة والمعاناة السورية ومنها معاناة اللاجئيين الفلسطينين الذين قد يستمرون في التناقص في سورية مع استمرار بحثهم عن مواطن لجوء واستقرار جديدة مما قد يؤدى الى ضمور المجتمع الفلسطيني في سورية الى حد كبير.

السيناريو الرابع: السيناريو النهضوى الوحدوى الذى يتجاوز البعد الطائفى والعرقى ويتمكن من تقديم طرح قوى يستوعب الجميع ويعبر عن ارادة شعوب المنطقة بعيدا عن الديكتاتوريات المحلية او التدخل الخارجى وهو ماقد يعطى فرصة انطلاقة جديدة للقضية الفلسطينية التى تجتمع عليها الامة وتتوحد بوصلتها باتجاهها غير ان هذا السيناريو بحاجة ماسة الى طاقة هائلة وقوى فاعلة على الارض تتحرك باتجاه تحقيقه مع تزايد ادراك القوى المختلفة لمخاطر السيناريوهات الاخرى.(www.falestinona.com).

السيناريو المرجح يبدو ان الازمة ومعاناة فلسطيني سورية ستستمر إلى فترة طويلة ولايبدو ان السيناريوهات المحتملة في المدى القريب المنظور تعطى افقا ايجابية لمستقبل فلسطين سورية فسواء استمر الصراع الحالى ام حدث تفكك للدولة السورية الى كيانات طائفية وعرقية فان معاناتهم ستستمر بالاضافة الى تراجع وجود أعدادهم وقد يتوقف التدهور في وضع فلسطيني سورية اذا ما توصلت الأطراف المتصارعة بدعم من البيئة الاقليمية والدولية الى تسوية سياسية تحافظ على الدولة السورية ووحدتها غير أن عودة الوضع الفلسطيني الى ماكان عليه سيبقى مرتهنا مجموعة من العوامل المرتبطة اساسا بشكل النظام الجديد وقوته واتجاهاته السياسية وقدرته على التعامل مع الضغوط الخارجية

السيناريو النهضوى الوحدوى: وان كان خيارا مرغوبا فإنه مازال مساراً بعيد المنال في المرحلة الراهنة

وخلاصة القول ان مستقبل اللاجئيين الفلسطينين في سوريا لا يمكن ضمان استقراره سياسياً وحقوقياً إلا فى ظل نظام قائم على القانون التى تنمح اللاجئ الفلسطيني حقوقه وفق مايقرره القانون 260 لعام 1956

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

النتائج والتوصيات:

النتائج:

- تأثرت القضية الفلسطينية سلبياً نتيجة تداعيات الصراع السوري .
- باتت القضية الفلسطينية رهن كافة المتغيرات والتطورات السياسية في المنطقة وأن أي حل للقضية سيكون متأثر بنتائج الازمات الدائرة في المنطقة وبقرارات القوى العربية والإقليمية والدولية والتي تحاول تلك القوى تذويب القضية بشكل كلي.
- انعكست الازمة السورية علي الحالة الفلسطينية داخل وخارج سوريا بتجليات مختلفة علي الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإنساني مما يؤكد مدي التشابك بين الحالة الفلسطينية والسورية وصعوبة اخراجها من دائرة التأثر بالأزمة السورية.
- انعكست الازمة سلباً علي أوضاع اللاجئين الفلسطينيين تمثلت الخطورة بالهجر الواسعة بين عناصر الشباب ، وهذه يعني اضافة معاناة الي معاناتهم السابقة ومحاولة تذويب الفلسطينيين وأنهاء حق العودة.
- الأطراف السورية غير راضية عن الحياد الفلسطيني وكل طرف يريد أن يستخدم فلسطين كورقة في الصراع .
- علاقة الفصائل الفلسطينية في سوريا مع النظام السوري مبينة علي الموقف السياسي من محور المقاومة والممانعة الذي يتزعمه النظام بالإضافة الي ايران وحزب الله.

-الزج بالعنصر الفلسطيني في الصراع صعبة في ظل تحالفات سياسية قديمة لكنها ليست مستحيلة وتحقيق ذلك يتطلب خطوات شجاعة من القوى الفلسطينية بشكل أساسي تبدأ بضرورة امتصاص ما جرى منعاً لحدوث تداعيات أكثر خطورة واتفاق كل الأطراف الفلسطينية أيا كان موقفها مما يجري في سوريا على تحييد الكتلة الفلسطينية في سوريا من الصراع الدائر هناك.

-على المستوى الرسمي فيما يخص الفصائل المختلفة كان تنظيم الجبهة الشعبية القيادة العامة داعماً بالطرق الإعلامية والعسكرية والتشبيحية للنظام كافة، وكذلك الأمر في تنظيم فتح الانتفاضة في مرحلة لاحقة، وتقلقل موقف حماس من الثورة في دعمها، والمشاركة العسكرية بها مع انسحابها مؤخراً، وكذلك فعلت حركة الجهاد الاسلامي المحايدة إلى حد ما، وهي القريبة من إيران وحزب الله، وأما موقف السلطة الفلسطينية فكان مفاجئا في اتخاذ الحياد السياسي تجاه الثورة من جهة وتجاه الضحايا الفلسطينيين السوريين من جهة أخرى وبقيت الفصائل الأخرى على هامشيتها وغيابها الطويل حتى على الساحة السياسية فالجبهة الشعبية جورج حبش والجبهة الديمقراطية.

-بات الفلسطينيون في سوريا في ظل أزمتها في محنة جديدة، لتفاقم من محنتهم المستمرة الناتجة عن نكبتهم العام 1948 التي كانت السبب في لجوئهم إلى سوريا. محنة تفك بنياهم الاجتماعي والاقتصادي الذي تمكنوا من بنائه خلال عقود الصبر والكد والعمل مما يزيد من مأساتهم إغلاق البلدان العربية حدودها أمامهم، خاصة تلك منها المجاورة لسوريا، فالأردن تمنع دخول أي فلسطيني يحمل وثيقة سفر صادرة عن السلطات السورية من الدخول إلى أراضيها تحت أي ظرف أو سبب كان ولبنان تتخذ من الإجراءات ما يُصعِب من دخولهم إليها، ومصر منعت دخولهم إليها في ظل سلكتها الجديدة.

اما على المستوى الإغاثي، فان الأونروا تلعب الدور الرئيسي، اذ تقدم مساعدات غذائية عينية ومساعدات مالية نقدية لكل العائلات الفلسطينية المسجلة في قيودها، بناء على تقيمها بأن جميع الفلسطينيين في سوريا تقريباً بحاجة

لمساعدة. وتنشط لجانب الأونروا عدد من المؤسسات الإغاثية الفلسطينية، وتقدم مساعدات غذائية، لكن يبقى ما تقدمه محدود جداً.

-علاقة الفصائل الفلسطينية في سوريا مع النظام السوري مبنية على الموقف السياسي من محور المقاومة والممانعة، الذي يتزعمه النظام بالإضافة إلى إيران وحزب الله في لبنان. لهذا كان الاتجاه الذي يمثله ما يعرف بـ "تحالف فصائل المقاومة الفلسطينية"، هو الأكثر قرباً من النظام السوري من الاتجاه الذي يعرف بـ "فصائل منظمة التحرير الفلسطينية"، باعتباره جزءاً من هذا المحور. وإن كانت بشكل عام فصائل هذا التحالف تميزت عن فصائل المنظمة في علاقتها مع النظام، إلا أن حركتي حماس والجهاد الإسلامي تحظيا بعلاقة خاصة معه، بالإضافة إلى الجبهة الشعبية –القيادة العامة، التي تميزت تاريخياً بتلك العلاقة.

- يتعرض اللاجئون الفلسطينيون في سورية إلى ظروف ضاغطة واستثنائية، نتيجة الثورة وردود الفعل القاسية للنظام الحاكم؛ ونتيجة محاولة عدد من الأطراف إغراقهم في الوضع الداخلي، واستخدامهم كورقة في الصراع.
- من الآثار الخطيرة التي لحقت بالمجتمع الفلسطيني في سوريا، حركة الهجرة الواسعة من بين أبنائه، وقد طالت بشكل بارز الفئات الوسطى، من مهنيين على اختلاف مهنهم [محاميين ـ معلمين، أطباء، مهندسين، صيادلة، تجار رجال أعمال، مقاولين] وهي الفئات الناشطة اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً في المجتمع الفلسطيني. ومغادرتها نحو الهجرة الدائمة إلى الخارج، والبحث عن أسباب الاستقرار في المطارح الجديدة، من شأنه أن يمزق النسيج الاجتماعي الفلسطيني في سوريا، وأن يضعفه، وأن يشوهه ويفقده العديد من عناصر قوته وحيويته السياسية والاجتماعية والثقافية. ويسود الاعتقاد أن إمكانية عودة هؤلاء إلى سوريا، ستبقى رهناً، ليس فقط بعودة السلام إلى هذا البلد الجريح، بل وكذلك استعادته لعافيته، وهذه المسألة، في الحسابات المعروفة، معقدة وشديدة الصعوبة، مما يدعو للاعتقاد أن الهجرة التي تلت النكبة الفلسطينية في سوريا، سوف تطول ولربما شهدت نمو جيل أو أكثر، في بلدان المهجر، بما في ذلك من انعكاسات سلبية على بناء الشخصية الوطنية الفلسطينية وتطورها.
- كما طالت الهجرة، بشكل واسع عنصر الشباب من أبناء الشعب الفلسطيني، العنصر الفتي، الذي على أكتافه يتم بناء الجيل اللاحق.

ثانياً: التوصيات:

- على الأطراف الفلسطينية ممارسة كل طرق الاقناع لتبتعد عن دائرة تنفيذ ـي أجندة تراكم وتفاقم معاناة الفلسطينيين وتوسع مساحة الخلاف والصدام الداخلي بينهم.
- أن يدرك السوريون أن الموقف الفلسطيني يجب أن يبقى على حياد لأنه لن يجدي نفعاً في انهاء مشاكلهم وأزماتهم، فلا يمكن أن يكون الموقف الفلسطيني الذي يعاني بما تنوء به الجبال الراسيات لن يكون بمقدوره أن يسعف السوريين أو يسهم في حل أزماتهم المتراكمة إن لم يزدها تعقيداً.
- تستدعي المصلحة القومية العليا تستدعي احتضان القضية الفلسطينية داخل الوطن وخارجه كما تقضي تأهيل اللاجئين لا ليذبوا حيث هم، وإنما للقيام بدورهم النضالي التحرري لأجل العودة إلى ديارهم التي أُخرجوا منها.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

- إن قضية فلسطين هي مسؤولية الجميع، ويجب أن تظل القضية التي تجتمع عليها الأمة وحكامها مهما كانت اختلافاتهم.

-التأكيد على الدور الإغاثي والإنساني لفلسطينيي سورية، دون توريطهم في العمل المسلح؛ وتجنيب المخيمات أن تكون ساحة لتصفية الحسابات.

إن معاناة فلسطينيي سورية، وأبعادها الإنسانية والسياسية تستحق أن تكون في سلم أولويات اهتمام القيادة الفلسطينية.

- التحرك العاجل من أجل حل مشكلة الفلسطينيين اللاجئين المهجرين إلى الدول الأخرى وخاصة الأردن ولبنان.
- ضرورة إيجاد مرجعية فلسطينية موحدة تملك رؤية سياسية واحدة لمقاربة وضع اللاجئين هناك، والعمل على حمايتهم وتحييدهم وفق محددات لدورها، أبرزها مواجهة وإفشال مشاريع تصفية قضية اللاجئين، ومنع استخدام اللاجئ الفلسطيني في معارك الأطراف المتنازعة في المنطقة.

-حفظ حقوق ومكتسبات اللاجئين الفلسطينيين، وصيانة وحماية الشخصية الاعتبارية للشعب الفلسطيني اللاجئ، خاصة في دول الطوق، وخدمته والانحياز إليه والدفاع عن حقوقه في أماكن إقامته.

- هناك حاجة ملحة لترسيم العلاقة بين الفلسطيني اللاجئ والأنظمة السياسية المضيفة، في إطار تحشيد الموقف الرسمي والشعبي نحو قضية العودة وتحرير الوطن المحتل، وبشكل لا يُستخدم فيه الفلسطيني في معارك وتناقضات هذه الأنظمة الداخلية والخارجية.
- لا بدّ من العمل الجاد لإطلاق مؤسسات لرعاية عوائل الشهداء والضحايا الفلسطينيين، وكذلك رعاية الجرحى والمعوقين، بالإضافة إلى تنشيط وتفعيل المؤسسات القائمة.
- تشكيل فرق عمل حقوقية تخصصية لمتابعة المعتقلين والمطلوبين والمطاردين في داخل سورية وخارجها، وتكوين فرق عمل اجتماعية من وجهاء عائلات وعشائر، استعداداً لأي مصالحة مجتمعية.
- تفعيل دور الأونروا في دعم اللاجئين وتوفير كافة احتياجاتهم.

مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center For Studies & Strategies

المراجع

المقابلات:

1- مقابلة مع إبراهيم ابو النجا أمين سر الهيئة القيادية العليا لحركة فتح بغزة بتاريخ 2017/7/27.

2- مقابلة مع خالد البطش القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي بتاريخ 2017/7/28.

3- مقابلة مع كايد الغول – عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتاريخ 2017/8/3

4- مقابلة مع مؤمن سويدان مدير مفوضية العلاقات الدولية لحركة فتح في المحافظات الجنوبية بتاريخ 2017/8/7

الكتب العربية:

1- الشريف، ماهر(1995): البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطينيين 1908-1993، قبرص، مركز الأبحاث الاشتراكية في العالم العربي.

2- الهرش، مصطفى (2016)، مخيم اليرموك معاناة ودمار وأزمة مستعصية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت

جرار،ناجح(1994):اللاجئون الفلسطينيون مدخل للمراجعة واستقراءللمستقبل ،الجمعية الاكاديمية للشؤون الدولية ، القدس

3- راثمل، كاندرو (1992): الصراع السري عل سوريا من 1949-1961، عمان الأهلية.

4- عكيلة، سلامة: الثورة السورية وأمنها وصيرورتها وآفاقها ، ط1، 2013، بيروت لبنان، الفرات للنشر والتوزيع،

5- منور، هشام(2015): اللاجئين الفلسطينيين في سوريا النكبة الثانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،

6- عزيزة، طارق (2015)، الفلسطينيون في سوريا بين مطرقة الثورة وسندان النظام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت

التقارير:

1- الأونروا (2014)، أزمة سوريا الإقليمية النداء العاجل 2015

2- ابو سعدة، محمد أحمد (2014)، تقدير موقف: نكسة المنكوبين في سوريا، بيت الحكمة للاستشارات وحل النزاعات، يناير/ كانون الثاني

3- السعد، حسام (2016)، الفلسطينيون السوريون هندسة الهوية في زمن الثورة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، أب/ أغسطس، الدوحة.

4- طارق محمود، اللاجئون الفلسطينيون في ظل الثورة السورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيلول سبتمبر 2012.

5- واقع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا 2011 – 2015، تقرير معلومات 28، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015.

Center مركز GAZA غزة
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

الرسائل العلمية:

1- شناعة، إياد، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في ظل الأزمة السورية، بحث غير منشور، اليوم الدراسي، الهوية الفلسطينية 66عاماً على النكبة ،جامعة القدس المفتوحة، غزة، 2014.

المجلات والدوريات:

1- أبو هاشم، أيمن (2014)، تداعيات الثورة السورية على فلسطيني سوريا دراسة حالة مخيم اليرموك أوجه التداخل والتفاعل، منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث: شؤون فلسطينية، العدد 251

2- حق العودة (2012)، اللاجئون الفلسطينيون في الشتات: حقوق مهضومة وحماية غائبة، فبراير/ شباط، العدد47، فلسطين.

3- ديب، رجا (2014)، الفلسطينيون في سوريا: نكبة متجددة في ظل الأزمة السورية، حق العودة، مارس/ أذار، العدد 57، فلسطين

4- عبد العزيز الشرافي: 4 سيناريوهات لإنهاء المأساة أقربها الحل السياسي، الوطن، العدد 1217، 2015/8/29، (http://www.e;watans.com).

5- عرابي، ساري (2013): الفلسطيني في سوريا شاهد جديد على حقيقة راسخة!،مجلة العودة، العدد السادس والستون، مارس2013،

6- عودة، رهام: اللاجئون الفلسطينيين في سوريا، والمصير، قضايا الشرق الأوسط، 2014/10/25.

7- كيالي، ماجد، (2014): ثورة السوريون وأثرها على مجتمع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، شؤون فلسطينية، عدد252.

8- مجلة إلى الأمام، العدد 2420، في آب أغسطس 2012.

10-مجلة الدراسات الفلسطينية، نبيل السهيلي، عدد 45،46، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص19، ربيع 2001.

11- مجموعة العمل من أجل فلسطيني سوريا، فلسطينيو سوريا احصاءات وارقام حتى 19 تشرين الأول / أكتوبر 2016، 2016/10/19

12- مرة، رأفت (2015)، مستقبل اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بعد 4 سنوات من الثورة، المجتمع محلية لجميع المسلمين في أنحاء العالم، 19 مايو/ أيار.

13- مور يسون، ليا (2014)، نشرة الهجرة القصرية، الأزمة السورية التهجير والحماية، أيلول/ سبت

الصحف والقنوات:

1- فاجعة مخيم اليرموك ومستقبل الوضع الفلسطيني في سوريا، الاستقلال، 2012/8/7،

مواقع الأنترنت:

1- اللاجئون الفلسطينيون في سوريا الواقع والتحولات والاحتمالات، الحرية، http://alhourriah.org/article/30342.

2- الفلسطينيون في سوريا: نكبة متجددة في ظل الأزمة السورية، Badil Resource Center،

3- القريوني: /أساس تحقيق المصالحة الشراكة الحقيقية والبرنامج السياسي بتوافق الجميع:، شبكة شرق للإعلام، 2015/1/8، http://shrq.ps/?p=4122.

4- بيان حركة حماس: البيان الأول لحركة حماس حول الأزمة السورية 2-4-2010 موقع الصفصاف 2010/9/12، www.alsafsaf.com.

5- تقدير استراتيجي (55): انعكاسات الأوضاع في سورية على اللاجئين الفلسطينيين، مركز الزيتونة، http://www.alzaytouna.net/2013/04/02/null/.

6- الفلسطينيون في سوريا: نكبة متجددة في ظل الأزمة السورية، رجا ديب، بديل المركز الفلسطيني، http://www.badil.org/ar/.

7- معتصم حمادة: اللاجئون الفلسطينيون في سوريا، الواقع والتحولات والاحتمالات، الحرية، 2015/5/17، http://alhourriah.org.

8- جبور، سلافة (2016)، المعارك والحصار يلاحقان سكان مخيم اليرموك، الجزيرة نت، 16 أبريل نيسان.

9- موقع جبهة النضال الشعبي الفلسطيني (2016)، الهجرة الجديدة من مخيمات الشتات في سوريا، 28 مارس/ أذار